انه عليه السلام قال تداووا عباد الله فان الله تعالى لم يخلق دا
الا خلق له دوا الا السام والهرم السام الموت وروي انه
عليه السلام كوى سعد بن معاذ بمشقص حين رمي يوم الخندق
فقطع اكحله وعنه عليه السلام انه كوى سعد بن زرارة
وعن عايشة رضي الله عنها انها قالت كثرت الامراض بالنبي
عليه السلام قبل موته بخمس سنين وكنا ندعو الاطبا للتداوي
وهذا كله يدل على جواز التداوي ولكن ينبغي ان يرى الشفا
من الله تعالى لا من الدوا وهو تاويل هذه الاخبار وتاويل
ما روي من الاثار اذا راى الشفا من الدوا ويعتقد انه
لو لم يعالج لم يسلم ونحن نقول لا يجوز العلاج بمثله وفي جامع
الفصولين واعلم ان مزيل الضرر ينقسم الى مقطوع به
كالخبز لازالة عطش وجوع والى مظنون كفصد وشرب
مسهل وساير علاجات الطب بالاضداد كحرارة ببرودة
ونحوها والى موهوم ككي ورقية فاما المقطوع فليس تركه
من التوكل بل تركه حرام عند خوف الموت واما الموهوم
فتركه شرط التوكل اذ به وصف النبي عليه السلام المتوكلين
فقال عليه السلام اريت الامم بالموسم فرايت امتي قد
ملئت السهل والجبل فاعجبني كثرتهم وهيئتهم فقيل ارضيت
قلت نعم قال ومع هولا سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب
قيل من هم يا رسول الله قال الذين لا يكتوون ولا يتطيرون
ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون وصف المتوكلين بتركهم
كيا وطيرة ورقية واقواها الكي ثم الرقية وادناها الطيرة
والاعتماد عليها غاية التعمق في ملاحظة الاسباب واما
المظنون فاستعماله لا ينافي التوكل وتركه ليس بمحظور بل
قد يكون افضل من فعله في بعض الاحوال وفي حق بعض الاشخاص

وسيل

١٩٤

وسيل النبي عليه السلام عن الدوا والرقى هل يرد من
قدر الله تعالى فقال هي من قدر الله تعالى وقد تداوى النبي
صلى الله عليه وسلم وامر به وذلك رووا ما هو خارج عن
الحصر وقد صنف فيه كتاب سمي طب النبي عليه السلام وفي
الاسرائيليات ان موسى عليه السلام اعتل بعلة فوقفوا
عليها فقالوا ان دواها معروف مجرب وانا نتداوى به فنبرا
فلو تداويت به لبريت فابى ولم يزل فاوحى الله اليه
لا ابريك حتى تداوى بما ذكروه فتداوى فبرا فاوحى
الله اليه اردت ان تبطل حكمتي بالتوكل من اودع في
العقاقير منافع الاشيا غيري وروي ان قوما شكوا
الى نبيهم قبح اولادهم فاوحى الله اليه مرهم ان يطعموا نساءهم
الحبالى السفرجل فانه يحسن الولد وليفعل ذلك في الشهر
الثالث والرابع اذ فيه يصور الله الولد فتبين بهذا ان مسبب
الاسباب جلت قدرته اجرى سنته بربط المسببات بالاسباب
والادوية اسباب مسخرة لحكم الله تعالى فكان الخبز والما
دوا الجوع والعطش فكذا السكنجبين والسقمونيا دوا
للصفرا غير ان علاج الجوع والعطش بالخبز والما جلي
يدركه كل احد ومعالجة الصفرا بالسكنجبين ونحوه خفي
يدركه بعض الخواص فمن ادركه بالتجربة التحق في حقه
بالاول وكل ذلك بتسخير الله جل جلاله فلا يضر التوكل استعماله
مع النظر الى مسببه بان يرى الشفا منه تعالى لا من الدوا
فان قيل الكي من الاسباب الظاهرة النفع ايضا قلنا
ليس كذلك فانه ليس كفصد وحجامة وشرب مسهل ونحوها
فان الكي لو كان مثلها في الظهور لما خلت البلاد الكثيرة
عنها واما هو عادة الاتراك والاعراب والهنود فانه

Copyright © King Saud University